أصوات إسرائيلية ...عن الانتفاضة

في الصفحات التالية ترجمات لمقالات كتبها اسرائيليون بارزون يمثلون مواقف من أقصى اليمين الى اليسار، ونُشرت في الصحف الإسرائيلية خلال الشهور الماضية ، وهي تقدم نماذج مختلفة للتعامل مع الانتفاضة.

إلياكيم هعتسني*

العار والحرب في آن واحد

لغاية هذه الحرب كنت ما زلت آمل أن نعود ذات يوم لنكون شعباً واحداً قادراً على الوقوف بقلب واحد في مواجهة أعدائنا.. اعتمدت على «واقعة الممر البولندي» التي يعود منشؤها إلى التالي:

ابتز هتلر أوروبا بالتهديد تحت شعار «الأرض مقابل السلام». رئيس وزراء بريطانيا تشمبرلين رد بالدعوة الى «سلام فوري». ومثلما يتحدثون اليوم عن «نتساريم»، هكذا سأل شعبه: هل تموتون من أجل مكان لا تعرفونه؟! وقد رد عليه تشرشل بقوله: اخترت العار لتهرب من الحرب، لكنك ستنال العار والحرب معاً!

وفي العام ١٩٣٨ وقع تشمبرلين مع هتلر في ميونيخ على اتفاق أوسلو خاصته، والذي سلّم بموجبه مقاطعة «السار» التي لا تستطيع تشيكوسلوفاكيا البقاء دونها.

وخلافاً للعرب الذين لا يخفون هدفهم النهائي، تعهد هتلر كعادته: «هذا هو مطلبي الأخير»، لكنه ما لبث أن طرح مطلباً جديداً بالحصول على «الممر البولندي»، ذلك الجزء من بولندا الذي فصل بين بروسيا الشرقية الألمانية وبين ألمانيا ذاتها. ولما لم يُستجب لطلبه، قام هتلر باجتياح بولندا، وهنا وقعت المفاجأة التي هزت هتلر: حيث أعلن تشمبرلين الحرب.. أجل فقد كان لدى هذا السيد الإنكليزي، الذي تحولت مظلته الشهيرة الى رمز لعمى البصيرة السياسي، وللرعونة والانهزامية، خط أحمر تمثل بالممر البولندي.

اليوم يتضح أن اخوتي اليهود ليس لديهم حتى في داخل دولتهم «ممر بولندي».

رئيس وزراء إسرائيل عرض على الدكتاتور الفلسطيني «نصف لندن» فحصد حرباً دامية، ورغم كل ذلك لم تتوقف أنغام السلام والكراهية الداخلية. مرة أخرى تسمع في وسائل الإعلام الاسطوانة المستهلكة عن المستوطنات، منمقة بالمنطق الأعوج الذي يطالب بـ «إنقاذ السلام» على حساب الخليل

ونتساريم وبسغوت وجبل عيبال.. لكن رئيس الحكومة كان قد تخلى عن كل هذه الأماكن، والأنكى أنه بعد هذا التنازل جاءت النيران الفلسطينية كما يأتي الرعد بعد البرق. هذا ما سوف يضطر اليسار إلى مواجهته عوضاً عن العودة إلى ذريعة المستوطنات القديمة، التي شطبت منذ وقت طويل من خريطة باراك، وتحول سكانها إلى لاجئين! ويعيد ذلك إلى الأذهان مجدداً النكتة عن الزوج المغفل الذي شكا بأنه ضبط زوجته مع رجل غريب «في السرير»، فنصحوه ببيع السرير!

فكم مرة يا ترى سيبيع اليسار المتطرف كل «سرير» يقرر عرفات إطلاق النار عليه، إلى أن يدرك أن الذنب ليس ذنب السرير؟! رجالات اليمين يشيرون، في ردهم، إلى «الأرائك» المريحة لهم: بوسعكم أن تبيعوا چيلو ويافا!

في الماضي ألَّبوا مدن التطوير الفقيرة ضد المستوطنات، وبعدما وصل المحرّضون إلى سدة الحكم، ولم تتحسن أوضاع مدن التطوير بدأوا يستخدمون دعاية تحريضية تزعم مثلاً أن الطفل (اليهودي) الذي مات غرقاً في يافا جراء الفيضانات التي اجتاحت بعض أحياء المدينة، لقي هذا المصير لأن الأموال أرسلت للمستوطنات بدلاً من إنفاقها على إصلاح شبكة الصرف (المجاري) في يافا.

لكن الحقيقة أن الاستيطان في قلب أرض آبائنا لا يتم من أجل هدف ثانوي بل هو قلب وهو الهدف في حد ذاته.. إن هذا الاستيطان لهو التجسيد لحق العودة اليهودي والتجسيد للصهيونية، ومن أجل ذلك يوجد الجيش الإسرائيلي وتوجد السلطة الاسرائيلية، ومن أجل ذلك يجب أن تخصص الميزانيات، كما من أجل ذلك يُعرِّضُ المستوطنون حياتهم وحياة أبنائهم للخطر. ليس بمقدور أي شخص حتى ولو كان يهودياً أن يملي ويحدد للايين اليهود في إسرائيل والعالم أين وطنهم كما لا يستطيع أحد أن ينتزع منهم ايمانهم وقناعاتهم ومعنى حياتهم في أرض إسرائيل. ومثلما أن اليسار موجود هنا، هم أيضاً موجودون هنا. ليس هناك من يرغب في اقتلاع اليسار وهو بدوره لا يستطيع أن يقتلع أي مستوطن أو أي حجر في مستوطنة حيثما وجدوا في أرض إسرائيل.

فكم مرة يا ترى سيبيع اليسار المتطرف كل «سرير» يقرر عرفات إطلاق النار عليه، إلى أن يدرك أن الذنب ليس ذنب السرير؟! رجالات اليمين يشيرون، في ردهم، إلى «الأرائك» المريحة لهم: بوسعكم أن تبيعوا چيلو ويافا!

وعلى ما يبدو فإنه لا جدوى في مخاطبة قلب اليسار ولا عقله، ولذلك لم يبقَ سوى مخاطبته بلغة وأسلوب عاموس عوز الذي قال في شأن آخر: «هذا لن يكون لأننا لن نسمح بأن يكون...».

---

* من قادة المستوطنين وغوش ايمونيم

«يديعوت أحرونوت – ٢٠٠٠/١٠/٣١»

أهرون ميغد *

تفتت الروح ..

يبدو ياسر عرفات في حال جيدة خلال الفترة الأخيرة. ورغم مقتل أكثر من مئة من رجاله وجرح بضع مئات آخرين في الاضطرابات، إلا أنه يبتسم ابتسامة عريضة.. يسير وسط الجماهير التي تتظاهر بالحجارة والزجاجات الحارقة.. ويبتسم. يزور جرحى في المستشفى .. ويبتسم. يحضن طفلاً بين ذراعيه، يقبلهُ ويبتسم مصرحاً: لن يتوقف النضال حتى يرفع شبل من أشبالنا أو زهرة من زهراتنا علمنا فوق المسجد الأقصى في القدس عاصمة فلسطين.. عزيمة شعبنا قوية.. قوية.. قوية.

ايهود باراك الذي اعتدنا كثيراً على رؤيته يبتسم في كل وقت ومناسبة، في جلسة الحكومة، أمام مذيع التلفزيون، في صحبة كلينتون وعرفات في كامب ديفيد، ابتسامة أشبه بابتسامة ولد مجتهد يعرف أنه محطّ افتخار ذويه ومعلميه، يظهر الآن بوجه متكدر، تخيم عليه ملامح الارتباك والشكوك.. وجه اختفت البسمة عنه.

إنه لَمِنَ المقلق رؤيته على هذه الحال. أليس هو، وليس عرفات، الذي يقف على رأس دولة قوية، متطورة، غنية، مسلحة بأحدث وأفضل وسائل القتال العصرية للقرن الواحد والعشرين.. لماذا يبدو منهكاً، واهناً، الى هذا الحد؟! ألم يكن من واجبه أن يبث روحاً من الثقة والإيمان بشعبه في هذا الظرف العصيب الاستثنائي؟ أليس هو الذي كان يجب عليه، وليس زعيم رماة الحجارة، أن يصرح: عزيمة شعبنا قوية، قوية، قوية! أو بكلمات أخرى، تُذكّرُ بأيام خوالٍ عندما كنا أقلية في هذه البلاد، دون جيش ودون دولة: لتهب العاصفة من حولنا، لكننا لن نطأطئ رأسنا..

كان عليه أن يصرح بذلك، حتى وإن كان يعتقد، وعن حق، أنه من أجل تفادي سفك دماء لا نهاية له، لا بد من الاستمرار في المحادثات مع العدو.

لكن وجهه يمثل مرآة لحال الأُمّة.. شعور بالعجز وفقدان الطريق والجُبن والفزع يجتاحنا، نحن الاسرائيليين لدرجة أن هذا المزاج أضحى مألوفاً ومتفقاً عليه دون أدنى احساس بالخزي أو الخجل، ولدرجة أن مكتب سفر «رحلات ديسكفري» نشر اعلاناً بحروف حمراء اللون كالدم جاء فيه «هناك مكان يمكن الهرب إليه»، مرفقاً بعروض للهرب الرخيص الى الهند واستراليا ونيوزيلاند والارجنتين. واللافت أنه حتى في أيام حرب الخليج (الأولى) في ظل الصواريخ التي انهالت على مدننا، لم يكن ثمة مكتب سفر أو مكتب دعاية ليجرؤ على اغراء سكان اسرائيل على الهرب من البلاد.

ما العجب في أن يُصيب انهيار معنوي كهذا اليهود في اسرائيل؟.

توفيق الطيراوي، رئيس جهاز المخابرات في السلطة الفلسطينية صرح قائلاً لمذيع في التلفزيون الاسرائيلي هناك أمران سيهزم الفلسطينيون بسببهما آلتكم العسكرية: الايمان بالوطن وعدالة الطريق، وقوة الارادة. وبالفعل، علينا أن نقر ونعترف بأسف يمزق القلب أن هذين الأمرين، اللذين قام عليهما افتخارنا طوال مائة عام من الصهيونية في أرض اسرائيل، واللذين بفضلهما تغلبنا على كل المتربصين بنا، سواء العرب أم البريطانيين في حينهم، قد تآكلا وتفتتا خلال السنوات الأخيرة

توفيق الطيراوي، رئيس جهاز المخابرات في السلطة الفلسطينية صرح قائلاً لمذيع في التلفزيون الاسرائيلي هناك أمران سيهزم الفلسطينيون بسببهما آلتكم العسكرية: الايمان بالوطن وعدالة الطريق، وقوة الارادة.
وبالفعل، علينا أن نقر ونعترف بأسف يمزق القلب أن هذين الأمرين، اللذين قام عليهما افتخارنا طوال مائة عام من الصهيونية في أرض اسرائيل، واللذين بفضلهما تغلبنا على كل المتربصين بنا، سواء العرب أم البريطانيين في حينهم، قد تآكلا وتفتتا خلال السنوات الأخيرة

«ايمان بالوطن وبعدالة الطريق» لدى معسكر قارئي الصحف العبرية في اسرائيل، بينما تجد سبعة أو ثمانية من بين عشرة مقالات في هذه الصحف تعدد يومياً، بكذب هائل ودون توقف، خطايانا ضد الفلسطينيين، ليس في أيام الاضطرابات وأعمال الشغب الحالية وحسب، وليس منذ حرب الأيام الستة فقط، بل منذ بداية قدومنا الى هذه البلاد؟! كيف يتوفر الإيمان بعدالة الطريق، بينما تجد بروفيسورات مهمين جداً يعظوننا بأن الصهيونية مسؤولة ليس فقط عن الآثام التي ارتكبت بحق العرب، والتي كانت حسب قولهم وراء اندلاع «انتفاضة الأقصى» وانما أيضاً عن تفشي اللاسامية في العالم؟ كيف يمكن أن تتوفر ارادة حازمة ازاء الذين يحاربوننا، بينما يطالبنا كثيرون من أصحاب «النوايا الحسنة» بيننا باتخاذ موقف «حيادي» تجاه العدو دون «رياء أو نفاق»؟! وكيف يمكن أن ننطق ببساطة وباعتزاز كلمة «وطن» بالعبرية في حين يكون ناطقها هدفاً للسخرية والادانة بوصفه «قومياً متطرفاً»؟!.

هذه الأمور، التي تحفل بها الصحافة العبرية وتجد صدى لها في جميع محطات الاذاعة والتلفزيون لدينا، في الصباح والمساء، تُحدث في ذات الوقت الذي تبث فيه، من الجانب الآخر، وسائل الإعلام الفلسطينية دعاية رعب اجرامية ضدنا وتحرض على استمرار ومواصلة أعمال الشغب والاعتداءات والارهاب. إن لمن المشكوك فيه أن يكون هناك مثال آخر في التاريخ ينبري فيه، في زمن مجابهة عنيفة بين شعبين الطرف المعتدى عليه للدفاع والمرافعة بلا هوادة عن المحرضين على ذبحهم.

هل وجه هذا الجيل كوجه كلب الحراسة؟ لا، إنه كوجه الأرنب..

---

*كاتب اسرائيلي
يديعوت احرونوت ٢٠٠٠/١١/٢

أمنون روبنشتاين *

كل نظريات الضعف

تستطيع معطيات ملموسة أحياناً أن تدحض، دفعة واحدة، نظريات مُهوّلة، تبدو وكأنّها متماسكة ومقنعة. وطبقاً لنظريات ازدادت رواجاً في الفترة الأخيرة، فإن المجتمع اليهودي الإسرائيلي قد فقد تكاتفه ووحدته، وباتت الانقسامات التي تمزقه من الداخل تضعه في حالة الخطر. هذه النظريات تضع علامة استفهام حول المعطيات المتعلقة بعدد المواطنين الوافدين والمغادرين في اسرائيل وبنسب – معدلات – الهجرة اليها خلال الفترة الممتدة منذ اندلاع الانتفاضة وحتى اليوم.

وتشير المعطيات (التي لم تنشر بعد) الى عدم وجود حركة مغادرة من جانب اسرائيليين. في شهر تشرين الأول – شهر الانتفاضة – سجلت ٢٨٠ الف حالة مغادرة (خروج) لمواطني اسرائيل الى الخارج و٣١٣ ألف حالة دخول لمواطنين اسرائيليين. معادلة مشابهة، تتضح ايضا من تفحص لمعطيات شهري أيلول وتشرين الأول معا: ٥٩٠ الف حالة مغادرة لمواطنين و٦٣٢ الف حالة دخول (المعطيات من الاشهر المقابلة في العام ١٩٩٩ كانت: ٤٨٢ الف مغادرة و٥١١ الف دخول).

ان تفحصا لتفاصيل رزنامات الدخول السنوية قد يشمل عدة حالات دخول لشخص واحد، لكن عندما يتعلق الامر بفترة شهر او شهرين، فإن نسبة مثل هذه الحالات تكون هزيلة. ويبدو ذلك أشبه بظاهرة متناقضة، غير منسجمة، تجد فيها ان الاسرائيليين يتذمرون ويشكون طوال ايام السنة من مصاعب الحياة في البلاد، وخصوصا ازاء التوتر والضغط الملازمين لها، ويتوقون في الوقت ذاته الى الهرب الى أماكن بعيدة هادئة. وهكذا، حينما يبلغ التوتر اشده، عندما تبدأ حرب مصغرة، ويتجدد التجنيد ويعود الامر رقم ٨ الى الذاكرة، تجد الاسرائيليين لا يتلكأون في الخارج وانما يسارعون بالذات الى العودة.

فكيف يستوي ذلك مع كل نظريات الضعف والانهيار؟! يبدو ان المجتمع الاسرائيلي منقسم في مسائل كثيرة، لكنه متماسك في ولائه واخلاصه لاسرائيل، بما في ذلك، وفي الاساس، في وقت المحنة.

معطيات الهجرة، تبدو مشجعة اكثر. ففي شهر تشرين الأول – شهر الانتفاضة – لم يطرأ اي هبوط في عدد المهاجرين، وبحسب معطيات الوكالة اليهودية التي لم تنشر بعد، فقد بلغ عدد المهاجرين (الوافدين) في هذا الشهر ٥٥٤٩ شخصاً

(مثلما كان عليه في شهر أيلول)، فيما بلغ مجموع ما سجل خلال هذا الشهر من حالات الغاء من جانب مهاجرين اعتزموا الهجرة ٣٥ حالة.

في دول رابطة الشعوب المستقلة (الاتحاد السوفياتي السابق) لم يسجل حتى الآن انخفاض ملموس في طلبات الهجرة، وهذا خلافا للشعور العام بأن الهجرة توقفت تقريبا. أبناء عائلة «نورزيتش» الذين قتل ابنهم «فاديم» في عملية القتل برام الله، والذين هاجروا الى اسرائيل بعد ذلك، يمثلون ظاهرة عامة اكثر: رغبة حازمة في الهجرة الى اسرائيل حتى في ظل حدوث اضطرابات دامية فيها.

ما الذي يجعل كل ذلك مهماً؟ ليس المقصود بذلك رفع المعنويات، وانما حتى يكون واضحا للجميع، للعدو قبل الصديق، ان المجتمع الاسرائيلي أقوى من الصورة التي يظهر فيها كما يرسمها خبراء ومصممو الرأي العام.

لا نجانب الصواب اذا تكهنا ان الصورة المشروخة للمجتمع الاسرائيلي انما تغذي التطرف القومي والعنصرية العربية وتولد الاعتقاد بأنه يمكن كسر عصب المجتمع الاسرائيلي عن طريق العنف والارهاب. ان معطيات الدخول الى اسرائيل، لمواطنين ومهاجرين، تنطوي على اهمية من هذه الناحية، فهي تبدد الصورة الكاذبة، وتلزم كذلك اعداءنا الاشد تطرفا باجراء تقييم واقعي اكثر.

لا نجانب الصواب اذا تكهنا ان الصورة المشروخة للمجتمع الاسرائيلي انما تغذي التطرف القومي والعنصرية العربية وتولد الاعتقاد بأنه يمكن كسر عصب المجتمع الاسرائيلي عن طريق العنف والارهاب.

* عضو برلمان عن قائمة «ميرتس» - وزير سابق
هآرتس – ٢٠٠٠/١١/٢٠

أريئيل شارون *

من حق الشعب أن ينعم بالأمن

رئيس الوزراء باراك، في محنة، فهو، حسب قوله: «قلب كل حجر» لكن يتضح أنه لا يعرف كيف يُعيد الحجارة إلى مكانها. لذلك، يجب عليه أن يتوجه للشعب، أن يتوجه لانتخابات جديدة.

باراك يصرخ ويقول «وضع طوارئ»، مطالباً بشبكة أمان لحكومته الفاشلة. وهو يدعو كذلك إلى إقامة مجلس طوارئ أمني بمشاركة رؤساء أحزاب المعارضة، ما يشبه مجلس حكماء أو «لجنة تجميل» ليكون بالامكان تحميلها مسؤولية الاخفاقات في المستقبل.

إن الحكومة، أية حكومة، لا تحتاج إلى هيئة مستشارين، بل إلى سياسة واضحة في المجالين السياسي والأمني، وإلى وزراء ذوي قدرة تنفيذ ورئيس حكومة يمتلك قدرة اتخاذ القرار، ويأخذ على عاتقه مسؤوليته.

لكن رئيس الوزراء مع الأسف، في طريق كامب ديفيد، تلك المسيرة، التي أوصلتنا، سوياً مع طريقة الهرب من لبنان، (ليس الانسحاب في حدّ ذاته، والذي كنت أيدته) والتخلي عن جيش لبنان الجنوبي بعد ٢٥ عاماً من العمل المشترك في جنوب لبنان، إلى الوضع الصعب الراهن.

لقد ارتكب رئيس الوزراء باراك خطأً تاريخياً بتنازلاته الكبيرة في كامب ديفيد. وعلى الرغم من ذلك فهو غير مستعد للتخلي عن أحلام كامب ديفيد، إذ لا يزال يعتقد أنه ربما ينجح خلال الشهور القريبة في التوقيع على اتفاق اطار ما في واشنطن.

وعلى ما يبدو، فإن التمسك بالاتفاق الذي فشل، يشكل في نظر باراك، القشّة الأخيرة التي يتشبث بها لينجو بنفسه. هذا على الرغم من أن عرفات أخلّ بكلّ بند، وبكلّ سطر، مما تنص عليه اتفاقيات «أوسلو» و«واي ريفر»، و«كامب ديفيد» و«شرم الشيخ»، مثلما أخلّ بكلّ اتفاق وقّعه في السنوات الثلاثين الماضية مع الدول العربية. اتفاق أوسلو لم يعد قائماً، عرفات ذاته قام بإلغائه... يجب التوجه في طريق آخرى.

ومن منطلق الرغبة في عدم الاضرار بإمكانية التوقيع على اتفاق مع عرفات، أدار باراك النضال ضد الارهاب المتصاعد، بتردّد ومن دون وضع هدف واضح، يتمثّل في القضاء على الارهاب واستعادة الأمن لمواطني إسرائيل.

لقد واجهنا في الماضي أوضاعاً صعبة، بل أكثر صعوبة، ونجحنا. حتى الآن لم نستنفد ولو جزءاً بسيطاً من عوامل و«عتلات» الضغط التي تمتلكها إسرائيل على عرفات وقادة السلطة الفلسطينية.. وبالقطع نحن لم نستنفد الطرق والوسائل التي يمكن لها أن تجعل المخربين والقوات الفلسطينية المسلحة، الذين يعملون ضدنا، يفقدون صوابهم.. هناك حلول وطرق رد كثيرة ومتنوعة، يمكن اتباعها من دون أن تؤدي إلى تصعيد الوضع.

الآن يجب حشد وتوجيه كل الجهود والطاقات الاقتصادية والعسكرية في مواجهة أولئك الذين بادروا إلى شن حرب ضدنا. يجب علينا أن ننتصر في هذه المعركة، وبإمكاننا أن ننتصر. ينبغي أن ننتصر في الحرب الجارية ضدنا في وقت سريع ومبكر قدر المستطاع ومن دون تصعيد.

ومن جهتي فإنني أعتمد على الجيش الإسرائيلي الذي عرف في الماضي، ويعرف اليوم أيضاً، إذا وجدت حكومة تعطي أوامر وتعليمات واضحة، كيف يقدم الحلول الملائمة. ليس المطلوب رد فعل، ولا عمليات ثأر أو انتقام، بل ضرب وتصفية الارهاب. المطلوب ليس الرد، بل المبادرة، وضع العدو في كل يوم في مواجهة أوضاع متغيّرة، زعزعة ثقته بنفسه، جعله ينشغل في حماية نفسه بدلاً من مهاجمتنا.

نحن نواجه حرباً تخوضها ضدنا السلطة الفلسطينية. هذه استراتيجية اختارها عرفات. لا مكان الآن لمحادثات سلام، ولا يجوز إجراء محادثات تحت النار. الآن

يجب حشد وتوجيه كل الجهود والطاقات الاقتصادية والعسكرية في مواجهة أولئك الذين بادروا إلى شن حرب ضدنا. يجب علينا أن ننتصر في هذه المعركة، وبإمكاننا أن ننتصر. ينبغي أن ننتصر في الحرب الجارية ضدنا في وقت سريع ومبكر قدر المستطاع ومن دون تصعيد. فكلما طال أمد الحرب، ازداد خطر حصول تدخل دولي يحول دون قدرتنا على تأمين وتوفير الترتيبات الأمنية التي نحتاجها في المستقبل.

بعد أن تهدأ المنطقة سيتعين علينا تبنّي خطة سياسية مختلفة «خطة متعددة المراحل لتحقيق السلام». خطة ترتكز إلى تسوية تشبه «اللاحرب، يمتد الجدول الزمني لتنفيذها على مدى حقبة زمنية طويلة. وسيتعين علينا خلال هذه الفترة الزمنية تفحّص واختبار تطوّر مجرى العلاقات بيننا وبين الفلسطينيين في مجالات الأمن والاقتصاد والعلاقات بين الشعبين والتي تستوجب وقف التحريض والتثقيف إلى السلام.

وأود أن أقول أيضاً كلمة شخصية حول ايهود باراك: إنني لأشعر بالأسف على باراك، فأنا بصفة شخصية أكنّ له الودّ والمحبّة.. ولكن يجب أن أقول له بصراحة: لقد حصلت قبل سنة ونصف على دولة، صحيح مع مشاكل، لكن بالمقارنة مع اليوم، في وضع جيد... أنظر كيف تبدو الدولة اليوم: أولاد لا يستطيعون الذهاب بأمان إلى المدرسة، سيارات مفخّخة في شوارع المدن، مواطنون في القدس تحت القصف والنيران، مستوطنات تُهاجم، شوارع وطرق البلاد تقفل على التوالي، دور السينما وقاعات الأفراح خاوية، أسواق ومراكز تجارية بلا زبائن، مواطنو إسرائيل يعيشون في خوف في الدولة الوحيدة، في المعمورة، التي يوجد فيها لليهود الحق والقوة للدفاع عن أنفسهم بقواهم الذاتية.. أخرج إلى الشارع! أنظر ما يحدث!

ما هكذا يديرون ويقودون دولة، من حق هذا الشعب أن ينعم بالأمن، ويمكن إعطاؤه هذا الأمان.

---

* مرشح لرئاسة الحكومة الاسرائيلية عن الليكود
يديعوت أحرونوت – ٢٠٠٠/١١/٢٦

موشيه آرنس *

من اوسلو وحتى الاقصى

هناك خط مباشر يمتد بين الاتفاقات التي توصلت اليها حكومة رابين مع منظمة التحرير الفلسطينية في اوسلو قبل سبع سنوات، وحتى الانتفاضة التي يديرها ياسر عرفات في الاسابيع الاخيرة ضد اسرائيل بواسطة سلاح اعطي له في إطار تلك الاتفاقيات ذاتها.

هذا الخط يمر عبر اتفاق الخليل واتفاق واي ريفر اللذين وُقّعا من جانب حكومة نتنياهو. الاول ترك السكان اليهود في الخليل عرضة لهجمات فلسطينيين مسلحين، والثاني اوجد منفذاً لتدخل اميركي مبالغ فيه في المفاوضات، يفضي في نهاية المطاف الى تأييد الولايات المتحدة لمطالب الفلسطينيين.

ويمضي هذا الخط ليمر عبر التنازلات الكبيرة التي اقترحها ايهود باراك منذ وقت قريب في كامب ديفيد، وينتهي في الهجمات على حي «جيلو» وعلى الحي اليهودي في الخليل وعلى مستوطنة «بسغوت» في جميع المحطات الواقعة على امتداد هذا الخط، ازداد الشعور لدى عرفات، أن في مقدوره اجبار اسرائيل على الانسحاب عن طريق استخدام القوة، ذلك لأن الاسرائيليين راغبون جداً في التوصل الى اتفاق مع الفلسطينيين، ولأنهم لا يستطيعون الصمود في مواجهة طويلة، ولذا فإن الاهداف الفلسطينية قابلة للتحقق من خلال عملية تجمع بين المفاوضات وبين استخدام القوة والارهاب.

ويجدر تفحص التطورات التي حدثت خلال السنوات الاخيرة على ارضية مئة عام من الصراع اليهودي– العربي، ولا سيما في ضوء الانتصارات المتتالية لاسرائيل على المحاولات العربية المتكررة للقضاء على الدولة اليهودية خلال السنوات الـ ٢٥ الاولى على قيامها. هذه المحاولات التي بلغت اوجها في حرب «يوم الغفران». في اعقاب الهزيمة توصل قسم من العالم العربي، وفي مقدمته مصر، الى استنتاج أنه ما من امل في الحاق الهزيمة باسرائيل بالقوة، وأنه لا بديل سوى الاتفاق.

ليس هناك اي مجال للشك تقريباً، في ان عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان العام ١٩٨٢، والتي افضت الى طرد عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية من لبنان ورحيلهم الى تونس البعيدة على الرغم من ان العملية لم تحقق الاهداف التي وضعتها اسرائيل نصب اعينها، قد عمقت الوعي والادراك العربي لمحدودية القوة العربية في النزاع العربي مع اسرائيل.

وقد شكلت الانتفاضة التي اندلعت في العام ١٩٨٧، دلالة واضحة على ان الفلسطينيين قد يئسوا من تلقي العون والمساعدة من الدول العربية وقرروا اخذ زمام المبادرة على امل ان اسرائيل ستواجه صعوبة في مجابهة سكان مدنيين. السنوات الاولى من الانتفاضة اثبتت انهم كانوا محقين. فالتغطية التي قامت بها محطات التلفزة في العالم، التي اظهرت المدنيين الفلسطينيين يقفون في مقارعة جنود اسرائيليين مسلحين، أثارت في سائر ارجاء العالم. وحتى في اسرائيل ذاتها، تعاطفاً مع النضال الفلسطيني. كما ان السياسة التي اتبعها اسحق رابين، الذي دعا الى «تكسير ايدي وأرجل» الفلسطينيين المنتفضين كانت سياسة وحشية، فضلاً عن انها في المحصلة، لم تكن مجدية، فقط عندما حللت مكانه في وزارة الدفاع، في العام ١٩٩٠، اضحى التكتيك الاسرائيلي محكماً وناجعاً

اكثر، في صيف العام ١٩٩٢ كانت الانتفاضة قد استنفدت نفسها.

في ذلك الوقت بالذات، حينما انهارت الانتفاضة، وحيث كان عرفات ورجال منظمة التحرير الفلسطينية يوجدون في تونس، قرر مهندسو اتفاق اوسلو الاسرائيليون انتشال عرفات من الهاوية والهزيمة ومنحه اعترافاً اسرائيلياً، وبالتالي بسط سلطته على السكان الفلسطينيين في يهودا والسامرة وغزة. وقد اوحى ذلك ايضا ان اسرائيل تعترف بمطلبه في «حق العودة» لفلسطينيين في المنفى. وعلى ما يبدو فإنه ليس هناك في التاريخ نموذج مشابه تُنتزع فيه الهزيمة من براثن النصر، كما في هذا النموذج.

ابتداءً من هذه النقطة فصاعداً تهاوت اسرائيل دون توقف. وقد شكل انسحاب الجيش الاسرائيلي المتسرع من لبنان دليلاً آخر على الطريقة التي نجحت فيها ميليشيا صغيرة في سحق قوة وجبروت اسرائيل العسكريين، واليوم، يسعى الفلسطينيون الى تطبيق وتجسيد ما نجح حزب الله في اجتراحه بجنوب لبنان في ساحتهم المحلية.

التنازلات التي عرضها باراك في «كامب ديفيد» كانت بمنزلة القشة الاخيرة... اذ انها وفرت دليلاً واضحاً على أنه لم يعد قادراً على خوض مجابهات اخرى ضد الفلسطينيين، لأنهم سينجحون عبر ممارسة ضغط متواصل عليه في تحقيق كل ما يسعون اليه، ولأن هذا هو الوقت لترك طاولة المفاوضات والعودة الى استئناف العنف.

هذه هي النقطة التي وصلنا اليها الآن، فإن لم نفلح في تبيان ان عرفات لن يحقق شيئاً عن طريق العنف فمن المحتمل ان يزداد وضعنا تفاقماً وخطورة في المستقبل.

---

* وزير سابق للخارجية والدفاع وعضو كنيست عن الليكود

دافيد غروسمان

انتهى وقت الغمغمة

«انا اعارض تظاهراتنا العنيفة» قال لي، قبل اسبوع، صديق فلسطيني، مضيفاً « يجب علينا الانتقال للتظاهرات الهادئة، بالطرق السلمية، وذلك بحكم الخسائر الفظيعة التي نتكبدها في الارواح، وكذلك ايضا لأن سلوكنا يشكل تهديداً لكم، وحينها انتم تردون بعدوانية اشد ولا تبدون استعداداً للاصغاء لنا».

يصعب الافتراض ان كثيرين في اسرائيل سيعيرون اليوم أُذناً صاغية لادعاءات الفلسطينيين، لا سيما عندما تكون مصحوبة بأعمال إرهاب وحشية وبتصريحات تثير القشعريرة، ومع ذلك فإن من يفتش حقاً عن حل للوضع، يجب عليه ان يصغي، من يتحادث اليوم مع فلسطينيين يتبوأون مراكز مهمة، سيضطر الى الاعتراف أن ادعاءاتهم تنطوي على قدر كبير من الصحة والصدقية.

فاستعراض وتفحص الخريطة الفلسطينية التي كان من المقرر ان تكرسها مسيرة اوسلو، وما تولده هذه الخريطة من شعور بالاذلال والاهانة في نفس كل فلسطيني، وإدراك ان الفلسطينيين بعد كل ما تكبدوه من نضال دامٍ ومديد، لن ينعموا في نهاية المطاف بدولة حقيقية، وإنما مجموعة بقع مصبوغة بهوية وطنية، يحاصرها ويمزقها وجود المحتل الاسرائيلي.. كل ذلك وسواه من ادعاءات قاسية وكثيرة يجعل من الدفاع عن الموقف الاسرائيلي بحاجة الى قدر غير قليل من المراوغات اللفظية (ناهيكم عن البهلوانيات الاخلاقية) ، وعند تفحص العقبات الرئيسة التي تحول، وستحول في المستقبل، دون التوصل الى تسوية بين اسرائيل والفلسطينيين، وعلى فرض ان مسألة حق العودة قد تُحل بروح التفاهمات التي احرزت في «كامب ديفيد» فإن مسألة المستوطنات سوف تبرز بوصفها قضية محورية، فهل هذا مفروغ منه تماماً في ان نأمل بعد ان تهدأ الخواطر قليلاً، بأن تبدأ اسرائيل في اعادة النظر مجدداً في هذه المسألة ايضا؟ وهل تقدم على ذلك، للمرة الاولى، من منطلق ادراك واستيعاب انها لا تستطيع في هذا الموضوع المشحون ايضا فرض حل على الفلسطينيين، وأنه قد يكون من الجدير بها بالتالي، ومن اجل مصلحتها المحضة بالذات، ان تُؤلم نفسها على المدى القريب، حتى وإن كان الماً غير محتمل تقريباً، وذلك حتى تحقق للاجيال المقبلة، الاهداف الحيوية لها حقاً.

موقف المتحدثين الفلسطينيين الرسميين وشبه الرسميين، يتمثل اليوم في ان المستوطنين الذين يرغبون في البقاء في المناطق الفلسطينية تحت سيادة فلسطينية، سوف يتاح لهم ذلك، فيما الباقي يعودون الى اسرائيل، ومع ذلك فإن الفلسطينيين يقبلون، مضطرين بامكانية ان تُضم كتل مستوطنات معينة الى اسرائيل من خلال تبادل اراضٍ بين الطرفين.

يصعب الاعتقاد انه يوجد اسرائيليون كثيرون يمكن ان يوافقوا اليوم على الركون الى النوايا الحسنة لسلطات فلسطين العتيدة وأن يودعوا امنهم وسلامتهم في ايديها، لكن في الوقت نفسه، لا حاجة لأن يكون المرء خبيراً كبيراً حتى يفهم انه ما من دولة في العالم تستطيع ان تستوعب بين ظهرانيها تواجد جيوب محصنة ومدججة بالسلاح يحرسها

ويحميها جنود دولة اخرى، وتكون متصلة ومرتبطة بها بعشرات الطرق الخصوصية، إن كل ذي بصيرة يدرك انه إن لم يتم التوصل الى حل سريع لهذه المشكلة، فإن الوضع سوف يتفاقم بسرعة ليتحول الى وضع اشبه بذاك الذي ساد في البوسنة، على نحو تعم فيه الفوضى، ويغدو فيه مواطنون يهود وفلسطينيون يطلقون النار كل على الآخر في دوامة ودائرة دموية لا نهائية.

لذلك، لا مناص من المجاهرة بالاشياء، الحقائق التي يفكر بها اسرائيليون كثيرون بينهم وبين انفسهم منذ سنوات عدة، بكل ما تنطوي عليه من حدة وقسوة، فمن اجل التوصل الى سلام عادل، يملك فرصة حقيقية في البقاء، سيكون من المتعين إزالة وتفكيك مستوطنات كثيرة، ليس فقط مستوطنتي «غانيم» و «كديم» بل كل مستوطنة مهما كانت كبيرة وراسخة يمكن لموقعها ان يفشل ويعيق فرص التسوية المستقبلية، وهذا يشمل مستوطنات عوفرة وبيت ايل ومستوطنات غور الاردن، ويشمل الون موريه وكريات اربع ومستوطنات جبل الخليل وغوش – كفر عصيون الشرقي ولا داعي لأن نستطرد، فالمستوطنات في غالبيتها الساحقة اقيمت اساساً حتى تقطع الطريق امام اية امكانية للتوصل الى تسوية سلام مستقبلية، او على الاقل، للحيلولة دون قيام تواصل اقليمي بين اجزاء دولة فلسطينية تقوم في المستقبل . الآن، بعد ان «نجحت» طريقة العمل هذه في تعقيد الوضع الى حد اليأس. يأتي المستوطنون ليقولوا:

هل ترون؟ في ظروف كهذه لا يمكن التوصل الى سلام!

وبناء عليه، فقد أزفت اللحظة التي يجب فيها على كل اسرائيلي ان يسأل نفسه باستقامة ودون مواربة، ان كان مستعداً حقاً للموت في سبيل حق بضع عشرات الالوف من المستوطنين في العيش كجيب مسلح ومعزول وسط تجمعات سكانية عربية.. هل هو مستعد لان يضحي اولاده بأرواحهم دفاعا عن المستوطنات ..

النزاع والصدام المستمران بين اسرائيل والفلسطينيين يدفعها (اي اسرائيل) في كثير من الاحيان الى التمترس في مواقفها، حتى عندما يصبح واضحاً ان من الصعب جداً الدفاع عن هذه المواقف (ولعل هذا هو السبب الذي جعل رئيس الوزراء يعطي في الايام الاخيرة الاذن بمعاودة اقامة ١٧ موقعاً استيطانياً على الارض في الضفة الغربية). لذلك تضطر اسرائيل مرة تلو الاخرى، الى انتهاج مواقف متطرفة لا تخدم مصلحتها، وفي نهاية المطاف تضطر الى التخلي عن هذه المواقف، رغماً عن ارادتها، وذلك بعد نزف دم مؤلم.

ونظراً لذلك، فقد حان الوقت لاعادة طرح السؤال حول ما اذا كانت عبارة «انتصرنا في حرب الايام الستة» تفضي حقاً ولزاماً الى الاستنتاج: « ولذلك سنبقى هناك الى الابد، في قلب السكان المُحتلين». هل في ذلك فقط يُختزل في النهاية التفوق الهائل الذي نجحنا في تحصيله واستخراجه من ذاك النصر؟

على مر سنوات عديدة، ظل معسكر اليسار يتلعثم في شأن وجوب اخلاء المستوطنات، ولعل ذلك نبع، فيما نبع، من التخوف الذي تثيره فكرة اقتلاع عائلات وأطفال ولدوا هناك (في المستوطنات) والخشية من عواقب الصدمة القومية التي ستنجم عن مثل هذا العمل. لكن الآن، لم يعد بالامكان مواصلة التلعثم والتردد. فالمنطق يستوجب اجتثاث مستوطنات كثيرة لا يتوفر سبيل الدفاع عنها، والتي سيؤدي وجودها وبقاؤها الى نسف الفرصة الهشة لاحلال السلام.

فالمنطق يستوجب اجتثاث مستوطنات كثيرة لا يتوفر سبيل الدفاع عنها، والتي سيؤدي وجودها وبقاؤها الى نسف الفرصة الهشة لاحلال السلام. لا مناص امام مؤيدي السلام من الاقدام على اتخاذ موقف حاسم وقاطع تجاه هذه المسألة،

لا مناص امام مؤيدي السلام من الاقدام على اتخاذ موقف حاسم وقاطع تجاه هذه المسألة، اتخاذ الخطوة الاخيرة، المنطقية، النابعة ، رغم كل ما تنطوي عليه من الم، من منهج التفكير الذي آمنوا به على مر السنوات. ولقد جاءت احداث الشهر الاخير، حتى وإن كانت تغذي مخاوف وشكوكاً، لتدعم بالذات هذه الخطوة، وتكشف عن الخطورة الكبيرة الكامنة في غياب الجرأة اللازمة لاتخاذ القرار بشأنها.

---

* كاتب اسرائيلي

اهرون شبتاي

قصيدة

إِني أتهم

القناص الذي اطلق على الطفل محمد
في حضن ابيه
لم يعمل وحده،
ثمة شخص آخر بالبزة،
برغي هامشيّ تم توجيهه
لدى وسط اعلى،
وضعه على السطح
رسولاً للجمهور
الى الايام الفظيعة،
ثمة شخص آخر صنع له
الذخيرة،
وآخر انتجها له
كقطع حلوى سريعة.
الشجرة لا تخضرّ
عندما تبرعم ورقة واحدة،
جِباه كثيرة
عكفت على المخططات ،
التاريخ عرف مثلهم،
تَقَنيّ طباخ،
ابناء زانية تبدو لهم
قيمُ الانسانِ
بلا معنى.
لكن النبأ ايضا
محتاج لتراب وقليل من الزبل،
كذلك الغش

لا يُحتضَن في الهواء،
ثمة حاجة لملايين الكلمات
لاسترجاع
كيف فسدتْ وصارتْ قمامةً
لغةُ الجمهور ذاتها،
هذه التي في الجسد الاجتماعي
تختزن كِليتَي العدل،
لكن لا وقت لذلك الان،
وعيون الكاميرا ترى،
بلا خجل
اناسا مضخّمين بالزي العسكري
يرمون جُموعا بلا مغيث،
يبدون من الخلف والوراء
كشبان يقيمون مرمى
قرب حاجز في اللونا بارك،
لتزكية فتياتهم
بدمية او علبة حلوى،
وفوق تلة،
عند المسافة المطلوبة للمعالجة
بموجب القاموس الاداري،
رئيس الحكومة يطل
مع حاشيته من الضباط،
يطيلون النظر
في مرج البكاء،
نحو الجموع المتراكضة

كأبناء آوى وكالأرانب،
احفادُ واولادُ لاجئين،
ممن بقوا بلا بيت ، او حقل،
او بئر او مدينة،
وبقبضة حديدية ضُغِطوا
في احزمة وجيتوات ،
وكل واحد من اصحاب السلطة هؤلاء
يحدد دوره
في المسألة الاجرائية،
هذا مسؤول عن التصفية،
وذاك للإزعاج اليومي،
هذا مسؤول الاعلام،
وذاك المخبرينَ والمعذِبين،
هذا للطرد والتسييج،
وذاك لهدم البيوت ،
اجمالا فان الحديث يدور
عن كذا وكذا كميات سكانية
يجب فرمها و تحريكها
كبشر من غبار،
وكذلك تعبئة النذالة
ككل بضاعة
في كليشيهات تسويق
سياسة المجمعات الكبيرة،
و تسميتها، و تحديد انماطِ
مفاوضاتٍ مفبركةٍ،

مع ثغرات ونازلات.

ولحظات ِ ذروةٍ على الهواء،

والترويج لها بكثير من اللغط،

لهذه الغاية هناك

الناطق، والاديب والصحفي،

المذيع والبروفيسور،

سرب طويل من المفكرين

ممن ينفخون في ابواق المسيرة،

لأن القناص الذي اطلق على ولد

ليس سوى اداة واحدة

ونتنة في الفرقة الكبيرة

التي يقودها

الشخص الاوحد الذي يفهم

اكثر من اي واحد

ان اية مشكلة ستحل

على المدى البعيد

عندما لا تعود تتنفس،

عندما يبتسم هذا الشخص،

يصبح الجلد شفافا للعيان

في الجماجم،

عندما يلفظ، مبحوح،

كلمة سلام

امهات يستيقظن مذعورات ،

فهو يعرف ان الكلمات

ليس سوى قشر بطاطا

لفطام الاغبياء بها،

وها هو اخيراً

سيشمر عن ساعديه

للمهنة التي يتقنها جيدا،

لار تكاب حمّام دم.